الغمائم وانتشر • وخرج باحاطته بالعلوم عن حد الحصر • وما هيك بمن
لم يخل زمانا من فائدة • ولا مكانا من عائدة • وقرطاس الحروف • وما احمد
جرمه • نهر كما اتسن • شجه مرهف طبعه وبشى مع سلامة نفسه في
كل حالاته • تنوازنا ما بينه من اسباب التحصيل والآلة • وقد جمع من
الكتب الاثير خليق في ديوان حاسب • مع الاستعداد الذاتي الذي يأبى
ان يكون بالكتابة كاسب • تسرد آيات الفضائل وتلاها • وعن
اقتناص شوارد الفنون ما تلاهى • وسلمت ساحة فضله عن المعارضة
والجدل • وكان السنا لم وجد فان ذكر غيره فكالرابع المعهود في البدل •
وصنف التصانيف التي تشهد له بكمال فضل • وحسبك بها غاية المفاخر
كانها خريدة تشاهد عدول • واما الادب فقد امتزج بلحمه ودمه • وكان
به وجوده بعد ان اشرف على عدمه • فنوه به كالجسد بلا روح
والالفاظ دون مشروح • او كالروض لا يجاد • والعاتق بلا نجاد •
واذا نمي في البلاغة ساعده • دفتي لجذعته عن ساق ابن ساعده • فاما
منشآته فلا يتصور عنها لا تفان خرزجها • واما اشعاره لقد حرست
بالشهب بروجها • فان الم بها مارد فاسترق • اتبعه طارق فاحرق •
وآثاره كما عرفت طويلة الذيل • تعرف بقدرها من شواهد الليل
صقلتها تلك الفكرة المطبوعة • وهي وان كانت كثيرة فضة نقية الطبيعة
نوى لا انشا فعلا الا ناعيل • واهل العمادين ابرهيم واسمعيل •
وهما اماما الصناعة • وهما ما الراعر • بهما فخر من نطق بالضاد •
وبهما حسنت الحروف الاضداد • وله كتاب الريحانة
الذي دللت عليه • واقتبست نور الهدى منه اليه • وها انا
بالنسبة لما ابدعه • ولما جئت به مما كان الاحرى بي ان ادعه • الا كمن
جارى الحصان • بالاتان • وزاحم الغزاله • بالذباله • وقارع الحسام
بالعصي • وبارى البحر بالحصى • ذلك لا يتحمله الادراك • حتى
تعاد الشهب بالشباك • وتستقيم الفكرة على السماك • ولقد وصف
كتابه بما اغناني عن وصفه • وقد ابدى كل معه اذا ابدت النظر ثبت
بدائع رصفه • فهذه من خبايا الزوايا • فيما في ارجائه من البقايا •
تنفس الدهر بها من نفحة عنبرية • وهبت انفاس نديمة نديه • تنفس
الروض في الاسحار • عن ثغور النور والازهار • من كل شذرة تهتز
بقلائدها العقيان • وكل زهرة لها من السطور افنان • وكل فريدة يغر
لها بالنفاسة الجميع • وكل منقبة اذا دعي ذكرها السامع وتبق
قيل اين ريحانة الداعي السميع • ومما اقتضاني ان اشير الى
وصفه ما قاله البرهان الباعوني الشامي • لدى خوله لسان الدين الخطيب
والتنويه بقدره السامي • وقد رأى كتابه الريحانة بعوبه اشبه
وما اظن تقاربهما خفي واشتبه • صاحب كتاب الريحانة • ابن من

ايات

ايات الله سبحانه • يوجد اد بعد لائقه • وللسان من لائقه • والمقلوب
به علائقه • وفي حظه غلائقه • قلت وان غلائقه • يعرفهما من عرف
اصطلاحه في نطاقه • ويفتح له ما ابهمهما بتكرير مراجعته • فليتأمل
الناظر اليه • والمقبل عليه • ما فيه من الجواهر • والنجوم الزواهر • بل الآيات
البواهر • ويسبح الله سبحانه تبجيلا من قدرته جل وعلا • وهذا هو الذي
يعذبهما وبهما النهر وحلا • وليقل عند تامل درر النظم • ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • انتهى وله ديوان شعر
وقفت عليه بخطه فانتسخته بخطي • ولم يمكني على ما في من الملال التحامي
عنه والتخطي • ويكفيك من شعره ما لو سمعه النابغة ما نبغ • وابن صفوان
لم يبلغ من صفا وقته ما بلغ • ولو جاراه الجعدي لاعترف بالخرس
او الاسدي لانصرف عن صفة الفرس • وانا الآن قد قصرت النظر على آثاره
من نظامه ونثاره • وحسبي ذلك من نفحة لحظ وابكاره • فما على من بالغ من
النهي بادبه ارتياب • ان بنت جسمه بعد ان يغير ترابا وادبا • واسأل الله
تعالى ان يجعله ممن فاز بنجاه • ويهيئ له من خزائن فيوضات رحمته المرتجاه •
وهنا اورد من شعر الغالي ما جمع من الحسن اجمع • واتبعه من شعر
الغالي بما لا نرى اجود منه ولا اسمع • فمن قوله القصار
ان ساعدت بينته بيوا المنائح • بجمالك منح الثنا والمدائح • ولكم دون
الطلال • تناولها الآمال • بها الالسن تفتر • والاعين والقلوب تغير
كم موقدنا ربها احرق • ومحسن سحر اللجج فيها غرق • نار الخليج فيح شراجر
احسن من مليح خلف الستائر • شتان بين درهم السقر • ودينار الرعد
شماعتهم الملوك صرو ونيات • وشماعة الجند اقدام وقديات • الكيس
بنبغ الكيس • لكل ذنب هوا • كما ان لكل داء دوا • فما اعتدل نسيم الصبا
الا الحب بظهور اثر ربا • اذا خلت قلوب الاكياس خلت من السرور قلوب
الاكياس • لو هم الملك اكرواد بهمته ماجد في لايد • ما قدم الثور في
منازل الاسد • الا من باع الحزم بالاصطبار • تلك على الربح الخيار • ما سمي
الزمن زمنا الا انه يتوسل كل اقعد • هذا يا الانام تجاره • وقبولها سهم
خساره • المعروف والصنيعة • عند الحر وديعة • ربما كان امر من السراء
روائح المقابر وشرب الدوا • وطول جلوس العواد الثقلا • ودوم بلا
روح في الصور والملابس • كالصور المنقوشة في الكنائس • قد يحجب لهمي
بقلة اليسار • كما احتجب البدر عند السرار • اذا كان باعدي عدوك بين جنبيك
فصبرك عليه احد شجاعتك • اللبيب دبر • ومشير وذهبه • اذا كانت
الارواح جيف ملائح الجثث • فانطلاق الالسن تاج الجثث • لوكان هذا
الوجود اصلا ما ولد لكعيم • ومن شابه ابه فما ظلم • الخلال نحار لكل
اسى • والاعتدال لا يزين الانسان • الدنيا ما تبالها • والدولة باقبالها
ما كان وقت يسعف بما نحب • واذا دارت لمولاه فاحلب • بين المنعم د

Copyright © King Saud University